وهذه الحالة وما اشبهها بهذه الالفاظ اليه لا ينافي
ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم الآية ولاجل شرف ذكر الله عز وجل
عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونفس
الخاتمة وداع الدنيا والمقدوم على الله والقلب
مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق عن غيره
فان قدر عبد على ان يجعل همه مستغرقا بالله عز
وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في
صف القتال فانه تقطع الطمع عن محبته واهله
وماله وولده بل من الدنيا كلها فما تتمنى بريد
الشرع لحياته وقد هون على قلبه حياته في حب
الله عز وجل وطلب مرضاته فلا يجرد لداعظم
من ذلك ولذلك عظم امر الشهادة وورد فيه
من الفضايل ما لا يحصى من ذلك انه لما استشهد
عبد الله ابن عمرو الانصاري يوم احد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجابر الا ابشرك قال بلى
بشرك الله بالخير قال ان الله عز وجل احيا
اباك فاقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر
فقال تعالى تمن علي يا عبدي ما شئت اعطيتك
فقاله يا رب تردني الى الدنيا حتى اقتل فيك
وفي نبيك مرة اخرى فقال عز وجل سبق القضاء
مني بانهم لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة
على مثل هذه الحالة فان لو لم يقتل وبقي مدة
وان عاد شهوات الدنيا الله وغلبت ما استولى
على قلبه من ذكر الله عز وجل لهذا اعظم خوف العرفة

من الخاتمة فان القلب وان الزم ذكر الله عز وجل
فهو منقلب لا يخلو عن الالتفات الى شهوات
الدنيا ولا ينفك من فترة تعتريه فاذا تمثل
في اخر الحال في قلبه امر الدنيا واستولى عليه واشغل
عن الدنيا والحالة هذه فهو شك ان بيتي استيلاوه
عليه فيحرم بعد الموت اليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا
وذلك لقلة حظه في الاخرة اذ يموت المرء على
ما عاش عليه واسلم الاحوال عن هذا الحظ خاتمة
الشهادة آه الم يكن قصد الشهيد نيل مال
وان يقال شجاع وغيره ذلك مما ورد به الخبر
بل حب الله عز وجل واعلاء كلمته فهذه الحالة هي التي
عبر عنها باذن الله اشتري من المؤمنين انفسهم
وامولهم بان لهم الجنة ومثل هذا الشخص هو
البايع للدنيا بالاخرة وحالة الشهيد توافق معنى
قولك لا اله الا الله فانه لا معبود له سوى الله
عز وجل وكل مقصود معبود وكل معبود له فهذا
فهذا الشهيد قد بذل بلسان حاله لا اله الا الله اذ
لا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلسانه
ولم يساعده حاله فامره في مشيئة الله عز وجل
ولا يؤمن في حقه الخطر ولذلك فضل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله مخلصا ومعنى
الاخلاص مساعدة الحال للمقال فسال الله تعالى
ان يجعلنا في الخاتمة من اهل لا اله الا الله حالا ومقالا
وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين
اليها بل متبرمين بها ومحبين للقاء الله عز وجل
فان من احب لقاء الله تعالى احب الله عز وجل
ولقاءه ومن كره لقاء الله كره الله سبحانه لقاءه فهذه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)